

النوعي، كما أنكم دعمتم فرض العقوبات على إيران وساندتم السلام الحقيقي. إنكم عارضتم حماس وانضمامكم إلى الرئيس أوباما وإلي في إدانة حماس ومطالبتها بالإفراج عن الجندي المخطوف غلعاد شاليط. وتشكل [قضية احتجاز الجندي شاليط] جريمة فاحشة أخرى ترتكبها حماس. تصوّروا كيف يتم إغلاق جندي شاب في غياهب الأقبية لمدة 5 سنوات دون السماح للصليب الأحمر بزيارته ولو مرة واحدة. وأعتقد بأنه يتعين على المجتمع المتحضر برمته الانضمام إلى إسرائيل والولايات المتحدة وإلينا جميعاً في مطالبة حماس بكل بساطة بإطلاق سراح غلعاد شاليط.

أيها الأصدقاء، كنت قد أمضيت فترة التعليم الثانوي في فيلادلفيا. وأدرك حقيقة تطورها كثيراً منذ ذلك الحين لكن في تلك الفترة حيث كانت تلك المدينة "نائمة" اعتدتُ القيام بزيارة "جسر الحرية" وهو من رموز استقلال الولايات المتحدة حيث تم قرع هذا الجرس عند إعلان استقلال أميركا عام [1776]. أما الآن فيسعني بصفتي رئيساً لحكومة إسرائيل أن أشاهد نسخة طبق الأصل لهذا الجرس في متنزه الحرية في أورشليم القدس. ويحمل كلا الجرسين الكتابة ذاتها الآتية من التوراة وتحديداً من سفر اللاويين [الفصل 25 الآية 10]: ﴿وتنادونَ بتحرير أهل الأرض كلها﴾. أيها الأصدقاء الأعزاء، إن هذه الكلمات تمثل جوهر التحالف العظيم بين كلا بلدينا كوننا شعبين يلتصقان بالحرية ويبحثان عن الحرية والسلام للجميع. هذا كل ما في هذا التحالف وإنكم تشكلون جزءاً منه وتحفظونه.

إنني أشكركم نيابة عن إسرائيل شعباً وحكومة. شكراً لكم على سعيكم لتكريس التحالف الأمريكي الإسرائيلي. شكراً لك (إيباك).

وثيقة رقم 133 :

كلمة بنيامين نتنياهو في الكونغرس الأمريكي حول "عملية السلام" مع الفلسطينيين والثورات العربية¹³³

(الأقواس المسننة في هذه الوثيقة، وما بداخلها من إيضاحات، هي من إعداد المصدر الأصلي)

23 أيار/ مايو 2011

"يتعين على رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أن يقوم بما فعلته أنا. إنني وقفت أمام شعبي—وسبق وأخبرتكم بأن الأمر لم يكن سهلاً علي—وقلت سوف أقبل بوجود دولة فلسطينية. وقد حان الوقت لكي يقف الرئيس عباس أمام شعبه ويقول سوف أقبل بوجود دولة يهودية. إن هذه الكلمات ستغير من مجرى التاريخ. إنها ستوضح للفلسطينيين وجوب إنهاء هذا النزاع وحقيقة عدم بنائهم دولتهم من أجل مواصلة النزاع مع إسرائيل بل بهدف إنهاء هذا النزاع. إنهم سيقتنعون هكذا الشعب في إسرائيل بأن لديه شريكاً حقيقياً للسلام. ومع وجود شريك كهذا سيستعد الشعب في إسرائيل للتوصل إلى حل وسط بعيد المدى".

إن دعوتكم الحارة لتشرّفني عميقاً كما أنه ليشرفني جداً قراركم إفساح المجال أمامي لمخاطبة الكونغرس للمرة الثانية [مشيراً بذلك إلى أنه كان قد خاطب الكونغرس في مطلع ولايته الأولى رئيساً للوزراء عام 1996 أيضاً].

أيها السيد نائب الرئيس [الأميريكي جو بايدن]، هل تذكر الفترة حيث كنا بمثابة "الوجوه الجديدة في البلد"؟ كما أنني أشخص الكثير من الأصدقاء هنا وأرى العديد من الأصدقاء الجدد لإسرائيل سواء من الديمقراطيين أو من الجمهوريين.

لا يوجد لدى إسرائيل صديق أفضل من أميركا، كما أن أميركا ليس لديها صديق أفضل من إسرائيل. إننا نقف معاً دفاعاً عن الديمقراطية، ونقف سوية لدفع السلام ومحاربة الإرهاب. أرجو تهنئة أميركا وتهنئة السيد الرئيس [الأميريكي] على نجاحكم في القضاء على بن لادن، الحمد لله على التخلص منه! إن إسرائيل هي مرساة الاستقرار في الشرق الأوسط غير المستقر. إن إسرائيل هي حليف أميركا الثابت في منطقة تشهد تحولاً للحالفات. وكانت إسرائيل دوماً وستبقى دوماً مناصرة لأميركا.

أيها الأصدقاء، إنكم لستم بحاجة لبناء الأمة في إسرائيل إذ إننا أصبحنا نحلى بكافة مقومات الأمة؛ كما لا تقتضي الحاجة تصدير الديمقراطية إلى إسرائيل حيث كنا قد حصلنا عليها؛ ولا حاجة لإرسال جنود أميركيين للدفاع عن إسرائيل لأننا ندافع عن أنفسنا. وكنتم أسخياء للغاية في منحنا الأدوات التي أتاحت لنا تولي مهمة الدفاع بأنفسنا عن إسرائيل. شكراً لكم جميعاً وشكراً لك، أيها الرئيس أوباما، على التزامك الراسخ بحماية أمن إسرائيل. وأعلم بأن الفترة الحالية صعبة اقتصادياً وبالتالي أقدر عميقاً هذه المساعدة.

إن دعم أمن إسرائيل لهو استثمار ذكي في مستقبلنا المشترك، ذلك لأن هناك حالياً معركة ملحمية تتجلى ملامحها في الشرق الأوسط وهي تدور بين الاستبداد والحرية. وهناك خضة كبيرة تهز المنطقة الممتدة بين ممرّ خير [على الحدود الباكستانية الأفغانية] ومضيق جبل طارق. وقد حطمت الهزات بعض الدول وأطاحت ببعض الحكومات. ونشهد أن الأرض ما زالت تهتز. وتحمل اللحظة التاريخية هذه بين طياتها وعداً بزوغ فجر جديد من الحرية والفرص، وهناك الملايين من الشبان المصممين على تغيير مستقبلهم. إننا جميعاً نلاحظهم وهم يحشدون الشجاعة ويخاطرون بحياتهم مطالبين بالكرامة راغبين في الحرية.

وتعيد هذه المشاهد الاستثنائية في تونس والقاهرة إلى الأذهان ما كان قد جرى في برلين وبراغ عام 1989. لكن يجب علينا أن نتذكر — في الوقت الذي نشاركهم آمالهم — أن الآمال قد يتم إخمادها مثلما جرى في طهران عام 1979. إنكم تذكرون ما حدث وقتذاك: لقد قام نظام استبدادي شرس وغير متسامح بإنهاء الربيع الديمقراطي في إيران. وقد خنق النظام الاستبدادي ذاته [أي النظام الإيراني] ثورة الأرز الديمقراطية في لبنان [عام 2005] وأخضع هذا البلد الذي طالعت معاناته لحكم قروسطي* متمثلاً بحزب الله.

لذا يقف الشرق الأوسط الآن أمام مفترق طرق مصيري. إنني — شأنني شأنكم أجمعين — أمني أن تختار شعوب المنطقة المسار الذي قلّ حتى الآن السائرون عليه أي مسار الحرية. ولا أحد يزيد عنكم علماً بمكونات هذا المسار. ولا يمكن رسم هذا المسار بالانتخابات وحدها بل إنه يصبح ممهداً عندما تسمح الحكومات بتسيير الاحتجاجات في الميادين الرئيسية للمدن وعندما تُفرض القيود على سلطات الحكام وعندما يخضع القضاء للقوانين وليس لإمرة أشخاص معيّنين وعندما يستحيل سحق حقوق الإنسان بالولاءات القبلية أو بحكم الغوغاء.

* ينتمي للقرون الوسطى (المحرر).

وكانت إسرائيل دوماً قد تبنت هذا المسار [المسار الديمقراطي] فيما رفضته منطقة الشرق الأوسط مجملها على مدى فترة طويلة. وتبرز إسرائيل كقوة مختلفة ومميزة في منطقة يتم فيها رجم النساء وإعدام مثليي الجنس شتقاً واضطهاد المسيحيين.

وقد ثبتت حقيقة تكهنات الكاتبة البريطانية العظيمة جورج إيوت التي قالت قبل أكثر من قرن مضى إن الدولة اليهودية ستألق عند نشأتها "كالنجم الساطع من الحرية وسط الاستبداد الشرقي". إذ توجد لدينا صحافة حرة ومحاكم مستقلة واقتصاد منفتح ونقاشات برلمانية صاخبة. هل تعتقدون بأنكم تعاملون بعضكم البعض بقسوة هنا في الكونغرس؟ تعالوا لقضاء يوم واحد لا أكثر في الكنيست وحلوا ضيوفاً عليّ..

ثمة حالياً متظاهرون عرب جريئون يكافحون من أجل تأمين هذه الحقوق لشعوبهم ومجتمعاتهم. إننا فخورون بحقيقة وجود أكثر من مليون مواطن عربي في إسرائيل يتمتعون بهذه الحقوق منذ عقود. وينفرد المواطنون العرب في إسرائيل بين حوالي 300 مليون عربي ممن يقطنون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا باستمتاعهم بالحقوق الديمقراطية الحقيقية. أرجو أن تتوقفوا للحظة وتفكروا في الأمر: لا يوجد إلا ما هو دون نصف بالمئة من 300 مليون عربي يتمتعون بالحرية الحقيقية وجميعهم مواطنون إسرائيليون! ويكشف هذا المعطى حقيقة أساسية ألا وهي أن إسرائيل ليست سبب العلة التي تعترى الشرق الأوسط بل إنها تمثل ما هو صائب في الشرق الأوسط.

إن إسرائيل تدعم تماماً رغبة الشعوب العربية في منطقتنا في العيش بحرية. ونشتاق إلى اليوم حيث تكون إسرائيل إحدى الدول الديمقراطية الحقيقية في الشرق الأوسط. وقد وقفت على هذه المنصة بالذات قبل 15 عاماً قائلاً إن الديمقراطية يجب أن تترسخ في العالم العربي، وها هي قد بدأت تترسخ. وتحمل هذه البداية بين طياتها وعداً بمستقبل باهر من السلام والازدهار، إذ أعتقد بأن الشرق الأوسط الذي يكون ديمقراطياً بصورة حقيقية سيتمتع أيضاً بالسلام الحقيقي.

غير أنه يترتب علينا — في الوقت الذي نرجو فيه الأفضل ونعمل على تحقيقه — أن نقرّ بحقيقة وجود قوى شديدة المراس تعارض هذا المستقبل. إن هذه القوى تعارض الحداثة والديمقراطية والسلام. وتتصدر إيران هذه القوات. إن نظام الطغيان في طهران يمارس العنف بحق شعبه ويدعم الهجمات على القوات الأمريكية في أفغانستان والعراق ويخضع لبنان وغزة لسيطرته ويرعى الإرهاب في العالم أجمع. عندما كنت قد وقفتُ هنا [أي لدى مخاطبة السيد نتانياهو الكونغرس عام 1996] تحدثتُ عن العواقب الوخيمة المترتبة على قيام إيران بتطوير الأسلحة النووية. أما الآن فقد أصبح الوقت ينفد وقد يشهد هذا المفصل التاريخي التحول، إذ إن أكبر خطر يواجه البشرية لربما سيواجهها عما قريب بمعنى وجود نظام إسلامي متشدد مسلح بالأسلحة النووية.

إن التشدد الإسلامي أصبح يهدد العالم. كما أنه يهدد الإسلام نفسه. ولا شك عندي في أن هذا التشدد سيُهزم في نهاية المطاف ليستسلم لقوى الحرية والتقدم. غير أن التشدد الإسلامي — شأنه شأن عقائد متطرفة أخرى حُكم عليها بالفشل — قد يحصلُ ثمناً مريعاً منا جميعاً قبل زواله المحتوم. إن إيران ستشعل حال حصولها على السلاح النووي سباقاً من التسليح النووي في الشرق الأوسط. كما أنها ستمنح الإرهابيين مظلة نووية مما سيجعل من كابوس الإرهاب النووي خطراً واضحاً وحاضراً

في شتى أنحاء المعمورة. أرجو منكم أن تفهموا مغزى الأمر حيث إنهم قد يركّبون [القنبلة النووية] على صاروخ أو يضعونها داخل سفينة حاوية رأسية في ميناء أو داخل حقيبة يتم وضعها داخل مترو الأنفاق.

ولا يمكن المبالغة في خطورة التهديد الذي ينطوي عليه هذا الأمر بالنسبة لبلدي. إن كل من يتجاهل هذا التهديد إنما يضع رأسه في الرمل. إن زعماء إيران—وبعد أقل من سبعة عقود مضت على قتل ستة ملايين يهودي [إبان المحرقة النازية أو الهولوكوست في الحرب العالمية الثانية]—ينكرون المحرقة داعين إلى إبادة الدولة اليهودية. ويجب استبعاد قادة ييثون هذه الآراء المسمومة من أي منتدى محترم على وجه الأرض. لكن ثمة أمراً آخر يزيد من الحنق على هذه الظاهرة ألا وهو غياب الغضب منها. إذ تقابل الدعوات للقضاء علينا في جزء كبير من المجتمع الدولي بالصمت المطلق. ومما قد يزيد الأمر خطورة أن هناك الكثيرين ممن يسارعون إلى إدانة إسرائيل لمجرد دفاعها عن نفسها بوجه وكلاء إيران الإرهابيين.

ولكن كما تعلمون فإن هذه الظاهرة لا تطال أميركا حيث تصرفتم بشكل مغاير على هذا الصعيد. إنكم استنكرتم النظام الإيراني بسبب سعيه لإبادة [إسرائيل]. كما أنكم اعتمدتم عقوبات قاسية ضد إيران. إن التاريخ سيثمنك عالياً، يا أميركا. وكان الرئيس أوباما قد قال إن الولايات عاقدة العزم على منع إيران من تطوير الأسلحة النووية. كما أنه قاد بنجاح مجلس الأمن [الدولي] نحو فرض العقوبات على إيران فيما اعتمدتم أنتم في الكونغرس عقوبات أشد. وتنطوي هذه الأقوال والأفعال على أهمية قصوى.

غير أن نظام الملالي [في إيران] لم يعلّق برنامجه النووي لفترة قصيرة إلا مرة واحدة حيث كان ذلك عام 2003 عندما تخوف من احتمال تعرضه للعمل العسكري. وكان معمر القذافي [الزعيم الليبي] قد تخلى في العام ذاته—وللسبب نفسه—عن برنامجه الخاص بالأسلحة النووية. ولذا فإنه كلما زاد اعتقاد إيران بأن جميع الخيارات [المتعلقة بالتعامل معها] مطروحة على الطاولة قل احتمال وقوع المواجهة. ومن هذا المنطلق أطلب منكم مواصلة إرسال الرسالة التي لا لبس فيها ومفادها أن أميركا لن تسمح أبداً لإيران بتطوير الأسلحة النووية.

أما بالنسبة لإسرائيل فإذا كان التاريخ قد علّم الشعب اليهودي شيئاً ما فإن هذا الدرس يؤكد ضرورة تعاملنا بجدية مع الدعوات للقضاء علينا. إننا شعب نهض من رماد الهولوكوست. وعندما نقول لن يتكرر الأمر [الهولوكوست أو المحرقة] فإننا نعني ذلك بكل معنى الكلمة. إن إسرائيل تحتفظ لنفسها دائماً بحق الدفاع عن نفسها.

أيها الأصدقاء، في الوقت الذي تحرص فيه إسرائيل إلى الأبد على حماية نفسها فإنها لن تتخلى أبداً عن سعيها لتحقيق السلام. أفترض أننا سنتخلى عن هذا الهدف عندما نحققه. إن إسرائيل تريد السلام وهي تحتاج إليه. وكنا قد حققنا اتفاقات السلام التاريخية مع مصر والأردن التي صمدت طيلة عقود. لا أزال أتذكر كيف كان عليه الوضع قبل حلول السلام. إنني شخصياً كدتُ أقتل في اشتباك جرى داخل قناة السويس (وأقصد ذلك حرفياً). كما أنني قاتلت الإرهابيين على ضفتي نهر الأردن. وكان عدد كبير من الإسرائيليين قد فقدوا أحبّتهم [في القتال]. وأنفهم شخصياً حزنهم حيث كنت قد فقدت

شقيقي [مشيراً إلى مقتل شقيقه الأكبر يوني نتانياهو في عملية عنيتيبي الشهيرة عام 1976 لتحرير ركاب طائرة للخطوط الجوية الفرنسية اختطفتهم مجموعة إرهابية وقادتهم إلى مطار عنيتيبي الأوغندي]. وبالتالي لا يوجد أحد في إسرائيل يريد العودة إلى تلك الأيام الفظيعة. إن السلام مع مصر والأردن قد شكل على مدى فترة طويلة مرسة للاستقرار والسلام في قلب الشرق الأوسط. وينبغي تعزيز هذا السلام من خلال تقديم الدعم الاقتصادي والسياسي لكل أولئك الذين ما زالوا ملتزمين بالسلام.

إن اتفاقات السلام مع مصر والأردن حيوية لكنها غير كافية. يجب علينا إيجاد الطريق لتحقيق السلام الدائم مع الفلسطينيين. وكنت قبل عامين أقصد رئيس الوزراء خطابه الشهير في جامعة بار إيلان بعيد توليه منصبه [قد أعلنتُ جهازة التزامي بحل الدولتين للشعبين أي الحل القاضي بوجود دولة فلسطينية إلى جانب الدولة اليهودية].

إنني مستعد لتقديم تنازلات مؤلمة تحقيقاً لهذا السلام التاريخي. كما أنني أتحمّل بصفتي زعيماً لإسرائيل مسؤولية قيادة شعبي نحو السلام. ليس هذا الأمر من السهولة بمكان بالنسبة لي حيث أقرُّ بأن السلام الحقيقي سيضطرنا إلى التخلي عن أجزاء من أرض الوطن اليهودي. إن الشعب اليهودي ليس محتلاً أجنبياً في يهودا والسامرة. إننا لسنا كالبريطانيين في الهند أو البلجيكين في الكونغو. إن الأرض لهي أرض أجدادنا - أرض إسرائيل حيث كان أبراهام قد حمل إليها رسالة التوحيد وحيث كان دافيد [داود] قد استعد لمواجهة غوليات وحيث كان النبي إشعيا قد وضع رؤيته حول السلام الأبدي. ولا يمكن للتاريخ - مهما تم تحريفه - نفي حقيقة وجود صلة تمتد لأربعة آلاف عام بين الشعب اليهودي والأرض اليهودية.

غير أن هناك حقيقة أخرى وهي أن الفلسطينيين يشاطروننا هذه المساحة الصغيرة من الأرض. إننا نبحث عن حل لا يجعلهم خاضعين لإسرائيل أو مواطنين فيها. يجب جعلهم يتمتعون بحياة وطنية من الكرامة بصفة شعب حر وقابل للحياة ومستقل في دولة خاصة بهم؛ يجب أن ينعموا بالرخاء الاقتصادي الذي يسمح بازدهار إبداعاتهم ومبادراتهم.

وكنا في الواقع قد شهدنا بدايات ما يمكن تحقيقه. إذ بدأ الفلسطينيون خلال العامين الماضيين ببناء حياة أفضل لأنفسهم. وقد تولى رئيس الوزراء [الفلسطيني] سلام فياض قيادة هذا المسعى، وإنني أتمنى له الشفاء العاجل من العملية الجراحية التي خضع لها مؤخراً. إننا ساعدنا الاقتصاد الفلسطيني من خلال إزالة المئات من العوائق والحواجز لضمان انسياب السلع والأفراد. وكانت نتيجة ذلك رائعة حيث يشهد الاقتصاد الفلسطيني ازدهاراً ويحقق نمواً يزيد مقداره على 10% سنوياً. وتظهر المدن الفلسطينية الآن مظهر يختلف كثيراً عما كانت عليه قبل عدة سنوات ليس إلا إذ توجد فيها مجمعات تجارية وقاعات سينما ومطاعم وبنوك لا بل مواقع للأعمال الإلكترونية. وتحدث كل هذه التطورات في غياب السلام مما يسمح لكم بتصور ما ستؤول إليه الأمور عند حلول السلام. إن السلام سيُشِيرُ بيوم جديد بالنسبة لكلا الشعبين؛ إنه سيجعل من الحلم في إرساء سلام عربي - إسرائيلي أوسع نطاقاً احتمالاً وارداً.

لذا يطرح السؤال نفسه ويجب عليكم عرضه: إذا كانت فوائد السلام مع الفلسطينيين شديدة الوضوح فلماذا استعصى علينا تحقيقه؟ ذلك لأن جميع رؤساء الوزراء الإسرائيليين الستة المتعاقبين

منذ توقيع اتفاقات أوسلو قد اتفقوا على إقامة دولة فلسطينية — وإنني من ضمنهم — فلماذا يا ترى لم يتم تحقيق السلام؟ إن السبب يعود إلى حقيقة رفض الفلسطينيين حتى الآن القبول بدولة فلسطينية إذا ما كان الأمر يعني التسليم بوجود دولة يهودية إلى جانبها. لاحظوا أن النزاع بيننا لم يدر قط حول إقامة دولة فلسطينية بل تمحور دائماً حول مجرد وجود الدولة اليهودية. هذا هو لب الموضوع الذي يدور النزاع حوله. وكانت الأمم المتحدة قد صوتت عام 1947 على تقسيم الأرض إلى دولة يهودية ودولة عربية، وقال اليهود "نعم" فيما قال الفلسطينيون "لا" لهذا القرار. أما في السنوات الأخيرة فقد رفض الفلسطينيون مرتين اقتراحات سخية عرضها عليهم بعض رؤساء الوزراء الإسرائيليين لإنشاء دولة فلسطينية على ما يمكن اعتباره — عملياً — جميع الأراضي التي كسبتها إسرائيل خلال حرب الأيام الستة [عام 1967]. إنهم — بكل بساطة — لم يُبدوا الاستعداد لإنهاء النزاع. ويؤسفني القول إنهم يواصلون تربية أولادهم على الكراهية ويستمرّون في إطلاق أسماء الإرهابيين على بعض ميادينهم العامة، ناهيك عن استمرارهم في إدانة الوهم بأن إسرائيل سيتم اجتياحها ذات يوم بأحفاد اللاجئين الفلسطينيين.

أيها الأصدقاء، يجب وضع حد لجميع هذه الممارسات. يتعين على الرئيس عباس [رئيس السلطة الفلسطينية] أن يقوم بما فعلته أنا. إنني وقفت أمام شعبي — وسبق وأخبرتكم بأن الأمر لم يكن سهلاً عليّ — وقلت "سوف أقبل بوجود دولة فلسطينية". وقد حان الوقت لكي يقف الرئيس عباس أمام شعبه ويقول "سوف أقبل بوجود دولة يهودية".

إن هذه الكلمات ستغير من مجرى التاريخ. إنها ستوضح للفلسطينيين وجوب إنهاء هذا النزاع وحقيقة عدم بنائهم دولتهم من أجل مواصلة النزاع مع إسرائيل بل بهدف إنهاء هذا النزاع. إنهم سيُقنعون هكذا الشعب في إسرائيل بأن لديه شريكاً حقيقياً للسلام. ومع وجود شريك كهذا سيستعد الشعب في إسرائيل للتوصل إلى حل وسط بعيد المدى.

ويجب أن يعكس حل الوسط المذكور التغييرات الديمغرافية الدراماتيكية التي حصلت منذ عام 1967. إن الغالبية العظمى من الإسرائيليين المقيمين خارج خطوط 1967 — وعددهم 650 ألف نسمة — يقطنون في ضواحي أورشليم القدس ومنطقة تل أبيب الكبرى.

إن هذه المناطق كثيفة السكان لكنها صغيرة جغرافياً. ويجب بمقتضى أي اتفاق سلام واقعي ضم هذه المناطق — شأنها شأن مواقع أخرى ذات أهمية استراتيجية وقومية قصوى — إلى الحدود النهائية لإسرائيل. ولن يتم حسم وضع المستوطنات إلا بالتفاوض، لكن يجب أن نكون صادقين مما يجعلني أقول اليوم ما يجب أن يجاهر به علناً كل من يتعامل بجدية مع السلام، بمعنى أن بعض المستوطنات ستكون في نهاية الأمر خارج حدود إسرائيل ضمن أي اتفاق سلام ينهي النزاع. أما رسم هذه الحدود بدقة فيجب التفاوض حوله. إننا سننتهج نهجاً سخياً فيما يتعلق بحجم أي دولة فلسطينية مستقبلية — لكن كما قال الرئيس أوباما فإن الحدود ستختلف عما كانت عليه يوم 4 يونيو حزيران 1967. إن إسرائيل لن تعود إلى خطوط 1967 غير القابلة للحماية.

إننا نفر بضرورة أن تكون الدولة الفلسطينية كبيرة بما يجعلها قابلة للحياة ومستقلة ومزدهرة. وقد أشار الرئيس أوباما بحق إلى إسرائيل بصفة وطن الشعب اليهودي تماماً مثل إشارته إلى الدولة

الفلسطينية المستقبلية بصفتها وطن الشعب الفلسطيني. ويحق لليهود من كافة أرجاء العالم الهجرة إلى الدولة اليهودية، ويجب أن يكون من حق الفلسطينيين من جميع أنحاء العالم الهجرة — إذا قرروا ذلك — إلى الدولة الفلسطينية. ويعني ذلك أن حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين سيتم خارج حدود إسرائيل.

فيما يتعلق بأورشليم القدس فكانت إسرائيل الديمقراطية وحدها تصون حرية العبادة لأتباع جميع الديانات في المدينة. ولا يجوز إعادة تقسيم أورشليم القدس بل يجب أن تبقى موحدة عاصمة لإسرائيل. وأعلم بأن هذه القضية صعبة بالنسبة للفلسطينيين لكنني أعتقد بجواز البحث عن حل من خلال طرح المواقف المبدعة وإبداء حسن النية.

هذه هي ملامح السلام الذي أسعى لتحقيقه مع شريك فلسطيني. لكنكم تعرفون جيداً أن السلام الوحيد الذي سيصمد في الشرق الأوسط هو السلام القابل للحماية.

وبالتالي يجب ربط السلام بالأمن. وكانت إسرائيل قد انسحبت في السنوات الأخيرة من جنوب لبنان وغزة لكننا لم نقابل بالسلام بل بـ 12 ألف صاروخ جرى إطلاقها من هذه المناطق على مدنا وأطفالنا من جانب عناصر حزب الله وحماس. وقد أخفقت قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في لبنان في منع تهريب هذه الأسلحة [الصواريخ] فيما تبخر المراقبون الأوروبيون في غزة بين ليلة وضحاها. لذلك إذا خرجت إسرائيل — هكذا ببساطة — من المناطق فإن سيل الأسلحة الوارد إلى أي دولة فلسطينية مستقبلية لن يخضع لأي مراقبة. وقد تطال الصواريخ التي ربما يتم إطلاقها من هذه الأراضي بمداهما أي منزل داخل إسرائيل خلال أقل من دقيقة. أرجو منكم التفكير في هذا الأمر أيضاً. تصوّروا احتمال ألا تكون لدينا جميعاً الآن إلا أقل من 60 ثانية للبحث عن ملجأ من صاروخ قادم — هل يمكنكم ممارسة حياتكم بهذه الطريقة؟ هل يمكن لأحد أن يعيش حياة كهذه؟ بالطبع لن نوافق على العيش في حالة كهذه.

فالحقيقة هي أن إسرائيل تحتاج إلى تدابير أمنية خاصة كونها فريدة من نوعها من حيث مساحتها. إن إسرائيل هي من أصغر البلدان في العالم. أيها السيد نائب الرئيس [الأميركي]، دعني أطمئنك بأن إسرائيل أكبر بمساحتها من [ولاية] ديلاوير وحتى من منطقة رود أيلند [قرب نيويورك] ولكن لا أكثر من ذلك. إن إسرائيل بخطوط 1967 ستماثل من حيث عرض مساحتها نصف المنطقة التي يحيط بها الطريق الدائري لمدينة واشنطن وحدها.

أرجو الحديث الآن للحظة من باب الحنين إلى الماضي: عندما جئت لأول مرة إلى واشنطن قبل 30 سنة بصفة دبلوماسي شاب استغرق بي الأمر فترة من الوقت لكنني تبينت مؤخراً وجود أميركا تقع بما يتجاوز حدود الطريق الدائري، غير أن مساحة إسرائيل العرضية وفق خطوط 1967 ستكون 9 أميال [ما يقل عن 15 كيلومتراً] وهكذا سيكون عليه عمقها الاستراتيجي.

وبالتالي فمن الضرورة المطلقة من حيث الأمن الإسرائيلي أن تكون أي دولة فلسطينية منزوعة السلاح تماماً. ومن الحيوي أيضاً أن تحافظ إسرائيل على المدى الطويل على تواجد عسكري على امتداد نهر الأردن. إن التدابير الأمنية الراسخة على الأرض ضرورية ليس دفاعاً عن السلام فحسب بل أيضاً لغرض الدفاع عن إسرائيل في حال شرخ السلام. إذ لا يستطيع أحد في منطقتنا غير المستقرة

ضمان استمرار وجود شركاء السلام الحاليين غداً. وعندما أقول "غداً" لا أقصد موعداً بعيداً في المستقبل بل أقصد غداً.

ولا يمكن تحقيق السلام إلا حول مائدة المفاوضات. إن محاولة الفلسطينيين فرض التسوية عبر الأمم المتحدة لن تجلب السلام ويجب مقاومتها بقوة من قبل كل أولئك الذين يريدون نهاية لهذا النزاع. إنني أقدر موقف الرئيس [أوباما] الواضح من هذه القضية. لا يمكن فرض السلام بل يجب التفاوض حوله، لكن يستحيل التفاوض إلا مع شركاء ملتزمين بالسلام.

ولا تُعتبر حماس شريكاً للسلام. إن حماس ما زالت ملتزمة بتصفية إسرائيل وممارسة الإرهاب. لديها ميثاق لا يدعو إلى محو إسرائيل فحسب بل يقول "يجب قتل اليهود أينما وُجدوا". وكان زعيم حماس قد استنكر قتل أسامة بن لادن وأشاد به بصفة مجاهد. أرجو توضيح الأمر هنا أيضاً: إن إسرائيل مستعدة للجلوس اليوم والتفاوض حول السلام مع السلطة الفلسطينية. وأعتقد بأنه يمكننا رسم مستقبل باهر من السلام لأولادنا، غير أن إسرائيل لن تتفاوض مع حكومة فلسطينية مدعومة من النسخة الفلسطينية لتنظيم القاعدة.

وبالتالي أقول للرئيس عباس: "مزق اتفاقك مع حماس! إجلس وتفاوض! إصنع السلام مع الدولة اليهودية! وإذا فعلت ذلك فإنني أعدك بأن إسرائيل لن تكون آخر دولة ترحب بدولة فلسطينية بصفتها عضواً جديداً في الأمم المتحدة بل ستكون السبّاقة للقيام بهذه الخطوة".

أيها الأصدقاء، إن التجارب بالغ الأهمية للقرن الماضي والأحداث الجارية في القرن الحالي تشهد على الدور الحاسم للولايات المتحدة في دفع السلام وحماية الحرية. لقد أوكلت العناية الإلهية إلى الولايات المتحدة مهمة حماية الحرية. إن جميع الأمم التي تعترّ بالحرية مدينة بالشكر العميق لدولتكم العظمى. ومن بين الأمم الأشد امتناناً أمتي - شعب إسرائيل الذي ناضل من أجل حريته وبقائه وسط احتمالات ضئيلة للغاية سواء في العصور الغابرة أو الحديثة.

إنني أتحدث نيابة عن الشعب اليهودي والدولة اليهودية عندما أقول لكم، أيها ممثلو أميركا: شكراً لكم. أشكركم على دعمكم الراسخ لإسرائيل وعلى سعيكم لضمان استمرارية لمعان شعلة الحرية في أنحاء العالم. بارك الله فيكم جميعاً وبارك الله الولايات المتحدة الأميركية إلى أبد الأبد.

وثيقة رقم 134 :

كلمة باراك أوباما في مؤتمر السياسة للعام 2011 في أيباك حول التزام الولايات المتحدة بأمن "إسرائيل"¹³⁴

24 أيار/ مايو 2011

مركز والتر إي. واشنطن للمؤتمرات

واشنطن، العاصمة

الرئيس: أسعدتم صباحاً. شكراً جزيلاً لكم. أسعدتم صباحاً. شكراً لكم. شكراً جزيلاً لكم. تفضلوا بالجلوس. شكراً لكم.